

صداها عند بعض الأعلام التي ترى أنّ ما يحصل هو اعتداء على الأمن القومي للولايات المتحدة، وينبغي الرد عليه. هؤلاء المدافعون عن الحرية الأميركية فقط، يطالبون الدول

«الديموقراطية» بطرد ويكيليكس من خادمتها. أما أسانج، فكتب مقالة، قبل اعتقاله، رد فيه على ادعاءات الأميركيين المتعلقة بالأذى الذي ستلحقه الملفات بعد نشرها

تنضم إلى «محور الشر»

معنا أم معهم؟

مارك تيسن*

لقد أصابت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في أمر واحد الأسبوع الماضي، حين وصفت نشر ويكيليكس لآلاف الوثائق المصنفة سرية، بأنه فعل «اعتداء». بالفعل، كان هذا الاعتداء الثالث من نوعه خلال خمسة أشهر، تشنه ويكيليكس على الولايات المتحدة وحلفائها الدوليين. ويكيليكس نفسها، وصفت نضالها باستخدام تعابير عسكرية. نشر مؤسس الموقع جوليان أسانج أخيراً العبارة الآتية، نقلاً عن أحد مناصريه على موقع تويتر: «بدأنا حوض أول حرب معلومات جديدة. ساحة المعركة هي ويكيليكس. أنتم الجنود».

كما حصل في الحرب على الإرهاب، لقد اعتُدي علينا في هذه الحرب الإلكترونية الجديدة بطرق لم نتوقعها. خلال العقد الماضي، أنفقت الولايات المتحدة المليارات لوقف الأعداء الأجانب من خرق شبكات حواسيبنا لتخريبها. عوض محاولة خرق هذه الدفاعات، أسس أسانج وسيلة جديدة من التخريب الإلكتروني. وجد شخصاً يقال إنه خرق أنظمتنا السرية من الداخل، وحمل أسرار أميركا على قرص مدمج للمغنية «لايدي غاغا» وأعطاهها لأسانج. وعاد هذا الأخير ونشر هذه المعلومات المسروقة حول العالم.

أعلن أسانج بوضوح أنه ينوي الاستمرار في نشر معلومات سرية مسروقة، وتحدي الولايات المتحدة والعالم كي يحاولوا إيقافه. لقد أعلن أخيراً عبر محاميه أنه إن اعتُقل، فسيتطرق «سلاحاً نووياً»، هو عبارة عن

للخطر». يجب على دول أخرى أن تتشجع وتقوم بخطوات مماثلة.

في الوقت الذي تطرد فيه ويكيليكس من المجال الإلكتروني للدول المسؤولة، ستحاول أن تجد ملاذاً في مكان آخر على الشبكة الإلكترونية، وتنقل عملياتها إلى دول تعتقد أنها ستحظى فيها بحماية ما. يجب أن يقال للدول التي توفر ملاذاً آمناً لويكيليكس، بعبارة وثيقة: «أنتم إمّا معنا، وإمّا مع ويكيليكس». إذا رفضت هذه الدول إيقاف ويكيليكس عن العمل على أراضيها، يجب أن تتخذ الإجراءات لطرد الموقع من هذه الأماكن الآمنة.

الأسبوع الماضي، أكد متحدث باسم الليتاغون أن الولايات المتحدة لديها فعلاً قدرات هجومية في الفضاء الإلكتروني للقضاء على ويكيليكس، لكن إدارة أوباما اختارت عدم استعمالها. هذا الفشل في التحرك دفع «هاكر» وطنياً يطلق على نفسه لقب «المهزج» إلى الهجوم على ويكيليكس، موقفاً عمل الموقع مرّات عدة.

إذا كان شخص واحد سلاحه الوحيد حاسوبه يستطيع إيقاف ويكيليكس، حتى مؤقتاً، فتخيلوا ما يستطيع 1100 محارب إلكتروني في قيادة الفضاء الإلكتروني الأميركي فعله. في الوقت الذي تقف فيه الولايات المتحدة على الهامش، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» السبت أن موقع ويكيليكس تعرض لهجمات من «جيش من الحواسيب في أوروبا، روسيا والصين».

هذا السيل من الهجمات يخلق الغطاء الممتاز للولايات المتحدة كي توجه الضربة القاضية

إعداد وترجمة
ديما شريف

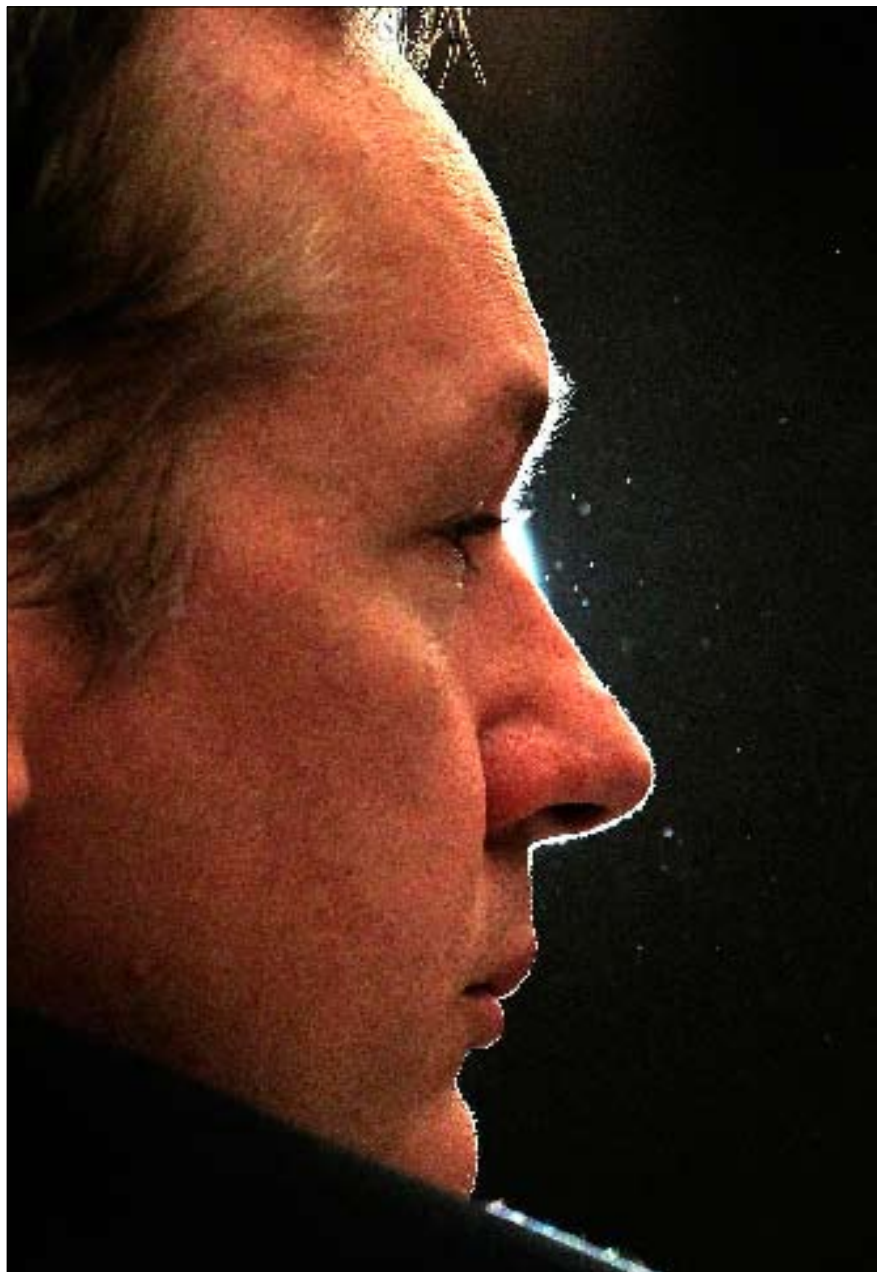
لويكيليكس في السر، بدون بصمات، إذا اختارت القيام بذلك.

يقول البعض إن الهجوم على ويكيليكس سيكون بلا نتيجة. هل سيكون ذلك فعلاً؟ في السنة الماضية، كان النظام النووي الإيراني مشلولاً بسبب دودة إلكترونية اسمها «ستاكنست»، هاجمت نظام إيران الصناعي والحواسيب الشخصية للعلماء النوويين الإيرانيين.

حتى اليوم، لم يستطع أحد تعقب جذور هذه الدودة. تخيلوا التأثير على قدرة ويكيليكس على نشر معلومات إضافية سرية إذا تعرضت أنظمتها على نحو مفاجئ وغامض لدودة تحرق أجهزة أي شخص يحمل الملفات. سيكون لويكيليكس عدد قليل من الزوار المستقبليين.

تمثل ويكيليكس خطراً إلكترونياً جديداً وغير مسبوق، لا يمكن تجاهله أو الانتظار ريثما يختفي من تلقاء نفسه. فكما يسمح الإرهاب لمجموعات صغيرة من الأشخاص بأن ينشروا الخراب والدمار في مجال كان في الماضي يعود للدول - الأمم، تسمح تكنولوجيا المعلومات لفاعلين صغار، مثل جوليان أسانج، بأن يعيثوا خراباً لم يحلم به أحد من قبل على الأمن القومي الأميركي عبر الفضاء الإلكتروني. هذا تهديد يتطلب رداً أميركياً. هيلاري كلينتون على حق. ويكيليكس اعتدت على أميركا. السؤال الوحيد هو: هل سترد أميركا النار؟

* أستاذ زائر في «أميركان إنتربرايز إنستيتيوت» عن صحيفة «واشنطن بوست»



أسانج خلال مؤتمر صحافي في لندن في تشرين الأول الماضي (أرشيف - رويترز)

تمثلك ويكيليكس خطراً إلكترونياً جديداً وغير مسبوق، لا يمكن تجاهله أو الانتظار ريثما يختفي

ملفات حكومية غير منقحة. فكروا بذلك: لقد هدد أسانج أميركا بالمرادف الإلكتروني لحرب نووية.

إذا كانت ويكيليكس تتصرف مع هذا الأمر كأنه حرب في الفضاء الإلكتروني، يجب على أميركا أن تحذو حذوها. الخطوة الأولى هي في إنشاء تحالف ممن هم مستعدون لهزيمة ويكيليكس عبر تعطيل خادمتها وقطع التمويل عنها. يبدو أن آخر ما كشفته ويكيليكس، التي فضحت أسرار أميركا ودول أخرى، قد أيقظ آخرين على الخطر الذي يمثله الموقع.

في الأيام الأخيرة، واجهت ويكيليكس مصاعب في الحفاظ على موقعها على الشبكة الإلكترونية، ويعود ذلك في جزء منه إلى أن الحكومات تضغط على الشركات للتوقف عن استقبال الموقع على خادمتها. في الولايات المتحدة، طردت «أمازون.كوم» ويكيليكس من خادمتها بعدما اشتكى مساعد السيناتور جو ليبرمان، رئيس لجنة الأمن القومي ولجنة القضايا الحكومية في مجلس الشيوخ، وطردت شركة «إفري دي إن إس. نت» الأميركية ويكيليكس من خادمتها أيضاً، وأوقفت «بايبال» الحساب الذي يستخدمه الموقع لجمع التبرعات.

في فرنسا، قال وزير الصناعة إريك بيسون إن الحكومة الفرنسية ستجبر شركة فرنسية تدعى «أو في أش ساس» على التوقف عن استضافة ويكيليكس على خادمتها.

وأعلن أن «فرنسا لا تستطيع استقبال مواقع تخرق سرية العلاقات الدبلوماسية وتعرض أشخاصاً محميين بالسرية الدبلوماسية



يسرقوا مواد ومعلومات خاصة بمسؤولي الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان، من ضمنها حمض نووي، بصمات، بصمات العيون، أرقام بطاقات الائتمان، كلمات سر حساباتهم الإلكترونية، وصور جوازات سفرهم، في انتهاك للاتفاقات الدولية. ويمكننا الافتراض أن دبلوماسيي الأمم المتحدة استهدفوا.

● طلب الملك السعودي عبد الله من الولايات المتحدة الهجوم على إيران.

● يريد مسؤولون في الأردن والبحرين إيقاف برنامج إيران النووي بأي طريقة ممكنة.

● جرى التلاعب بالتحقيق البريطاني في حرب العراق لحماية «المصالح الأميركية».

● السويد عضو سري في حلف شمالي الأطلسي ولا يعرف البرلمان السويدي بشأن مشاركة المعلومات الاستخبارية مع الولايات المتحدة.

● تضغط الولايات المتحدة بقوة كي تقبل الدول الأخرى استضافة معتقلين من سجن غوانتانامو. وافق باراك أوباما على لقاء

الرئيس السلوفيني شرط قبول سلوفينيا استقبال سجين، عرض على جارتنا في المحيط الهادئ، كيريباتي، الملايين من الدولارات للقبول

ببعض المعتقلين. في حكمها التاريخي الصادر بخصوص قضية «أوراق البنتاغون» أوراق سرية عن حرب فيتنام نشرت في نيويورك

تايمز في 1971، قالت المحكمة العليا الأميركية «إن صحافة حرّة وغير مقيدة هي وحدها

من يستطيع فضح خداع الحكومة بفاعلية».

العاصفة التي تحوم فوق ويكيليكس اليوم تعزز الحاجة إلى الدفاع عن حرية كل وسائل

الإعلام للكشف عن الحقيقة.

* مؤسس موقع ويكيليكس، عن صحيفة «ذا أوستراليان»